على الذنب مغرورين بكرم الله تعالى قال الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقال صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله رواه ابن ماجة
وعنه فخلف من بعدهم خلف اى من بعد انقراض المذكورين خلف سوء اى بدل سوء وورثوا الكتاب اى التورية
وعلمه اليهودى فى عصر النبى عليه السلام يأخذون عرض هذا الادنى اى متاع هذا
الشئ الدنى من حطام الدنيا يعنى يأخذون الرشوة لتغيير ما فى التورية من الاحكام اضلالا للعوام ويقولون
سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله تعالى الباطل وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اى والحال انهم ان يحصل لهم عرض
مثل ذلك يأخذوه ويرجون المغفرة من غير توبة ويأخذون ما حصل لهم من متاع الدنيا حلالا كان او حراما ويتمنون
المغفرة مع الاصرار على الذنوب واكل الحرام غير تائبين والمعنى يصرون على فعل الذنوب واكل الحرام من الارتشى
وغيره ولا يتوبون ويرجون المغفرة ثم قال الله تعالى توبيخا لهم بالاستفهام الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
اى العهد فى الكتاب ان لا يقولوا على الله من الباطل وهو تمنى المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه اى الذى
فى الكتاب من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب والمصر لا غفران له مرويا عن مالك بن دينار فهؤلاء من هذه
الامة وقرأ الاية وكان المراد المنع عن تمنى المغفرة مع الاصرار على الذنوب والذم لمن فعله فان قلت ان
قطع الرجاء من المغفرة والرحمة مع الاصرار على الذنوب ما هو جائز فى هذه الشريعة المحمدية فان الله تعالى
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان بلغت ذنوبه عنان السماء فكيف يذم العاصى
على رجاء المغفرة من الله تعالى والتوبة ليست بشرط فى غفران الذنوب عند اهل السنة والجماعت
فان الله تعالى يغفر لمن يشاء من عصاة اهل الايمان قبل التوبة وبعدها واشتراط التوبة فى غفران
الكبائر مذهب المعتزلة والخوارج فالمنع عن تمنى المغفرة مع الاصرار يجئ على مذهب المعتزلة فاذا لم
يكن التوبة شرطا للغفران عند اهل السنة والجماعة فلا حرج فى طلب المغفرة وتمنى الرحمة مع الاصرار
على الذنوب وانما ذم الله تعالى اليهود على ذلك لان التوبة كانت شرطا فى الغفران فى كتابهم واما فى
كتابنا فليس ذلك بشرط فالذم والمنع عن ذلك لا يجئ على مذهب الفرقة الناجية المحمدية الجواب واعلم
ان ههنا اصلا اصيلا ونكتة عزيزة يغلط فيها الاكثرون من الناس وهو الفرق بين الرجاء والغرور
والتمنى والمنع هو الغرور والتمنى دون الرجاء وذلك الفرق ان الرجاء يكون على اصال الغرور والتمنى
لا يكون على اصل مثاله من زرع واجتهد فى تقليب الارض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياقة

الماء اليه ثم نقى الارض عن الشوك والحشيش مما يمنع نبات البذر او يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله
تعالى دفع الصواعق والافات المفسدة الى ان يتم الزرع وبلوغ نهايته فيسمى انتظاره هذا رجاء ومن
لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام وغفل سنة او زرع زرعا ولكن اهمل فى تقليب الارض وتطهير
وحفر الانهار وسياقة الماء الى الزرع ونقى الارض عن الشوك والحشيش مما يمنع نبات الزرع ويفسده
وارضه التى زرع فيها زرعا ارض سبخة لا يخرج الا نكدا فاذا جاء وقت الحصاد يقول ارجو ان
يحصل لى مائة قفيز سمى انتظاره هذا غرورا وحمقا لا رجاء وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا
مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعة جارية مجرى تقليب الارض وتطهيرها
ومجرى حفر الانهار وسياق الماء اليه والاخلاص تطهير النفس من الاخلاق الذميمة كقطع
الشوك والحشيش التى يمنع نبات الزرع والقلب المتهتر بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة
التى لا ينمو فيها الزرع ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو زرع الا من
بذر طيب فى ارض طيبة مع تطهير الارض عن جميع ما يمنع نبات البذر والقلب المملو بحب الدنيا
والربا وساير الاخلاق السوء قل ما ينفعه ايمانه فاذا عرفت الفرق بين الرجاء والغرور بان
رجاء يكون بعد تحصيل اسبابه وتأكدها ولذلك قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله معناه اى اولئك يستحقون ان يرجوا رحمة الله
وما اراد بتخصيص وجود الرجاء لان غيرهم قد يرجوا ولكن قد يخص بهم استحقاق الرجاء
اما من ينهمك فيما يكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه
المغفرة حمق قال يحيى بن معاذ رض من اعظم الاغترار عند التمادى فى الذنوب على رجاء العفو
من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار
المطيعين بالمعاصى بغير طاعة والجزاء بغير عمل والتمنى على الله مع الافراط فطلب المغفرة بالطاعات
كطلب العلم بالجهد والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها بمجرد الرجاء مع خراب
الاعمال كطلب الكنوز فى المواضع الخربة وطلب العلوم من الملائكة وكما ان من خرب بيته وضيع
امواله وترك نفسه وعياله جياعا وزعم انه ينتظر فضل الله تعالى بان يرزقه كنزا تحت الارض
فى بيته المخرب يعد عند ذوى الابصار من الحمقى والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1